حضور التصور الفوكوي في الفكر العربي المعاصر

مخلوف شاكر*

ملخص:

لقد كانت تأثيرات فوكو متعددة الجوانب بتعدد الحقول التي خاض فيها بالبحث والتنقيب، حيث عرفت مفاهيمه تطبيقات مختلفة في التراث والحداثة، والحاضر والمعرفة والسلطة والعقل والنقد، حيث نجد عند آركون مفاهيم مثل: نظام الخطاب والسلطة والعقل والمفكر فيه، واللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه، وذلك في مشروعه لنقد العقل الإسلامي، وعند إدوارد سعيد في مسألة المثقف والسلطة، وعند التريكي مفهوما كاملا للفلسفة باعتبارها تشخيصا للواقع في إطار تأسيسه للفلسفة الشريدة، وعند مطاع صفدي مسألة الآخر ونقد الحداثة الغربية، وعند الجابري مفاهيم مثل الخطاب والإبستيمية في إطار مشروع نقد العقل العربي، وهو ما يؤكد حضور ميشيل فوكو القوي في الدراسات العربية المعاصرة.

Abstract

Foucault's impacts have been multifaceted as the multitude of fields in which he researched and explored. His concepts have known different applications in Heritage, Modernity, Present, Knowledge, Authority, Reason, as we find with Arcon concepts such: System of Discourse, Authority, Reason, what's thought of, what's not thought of, and the impossible to think of in his Criticising the Islamic reason project. For Edward Said's issue of the Intellectual and Authority, for Triki, a perfect concept to philosophy considering it a diagnosis for reality in the sense of his establishment of Houseless philosophy , and for Mutaa Safadi, the question of the Other and criticism of Western modernity , and for Jabri's concepts such as discourse and Epistemology in the sense of criticizing Arab Mind project, which confirms Michel Foucault's strong presence in contemporary Arabic studies. Keywords: knowledge, Authority, Criticism, Heritage, Modernity, Present, Discourse.

* طالب دكتوراه في الفلسفة جامعة وهران 2. shaker.makhlouf@gmail.com

مقدمة:

منذ بداية النهضة العربية كانت في علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الفكر والثقافة الغربيين، وقد شكلت هذه العلاقة بإشكالاتها وموضوعاتها جزءا أساسيا من مرجعية وتاريخية الفكر العربي المعاصر سواء على مستوى المناهج والمفاهيم أو على مستوى الرؤى والأطروحات، وفكر ميشيل فوكو من بين الخطابات الغربية التي كان لها حضور في الوطن العربي سواء من حيث التوظيف أو الحضور في الكتابات والترجمات، ولما كان فوكو من الفلاسفة المعاصرين الذي انفتحت الفلسفة معه لدراسة أشكال الثقافة، وتمثلات وتشكلات السلطة وآليات تكونها تاريخيا وهو ما جعله يمثل علامة بارزة داخل الفلسفة الفرنسية، ومرجع أساسي في الفكر العربي المعاصر سواء على مستوى مناهج الدراسة أو على مستوى المجالات الفكرية التى تمثل موضوع الإشتغال، فكيف يظهر خطاب فوكو في الخطابات العربية المختلفة؟ وما هي النقاط البارزة التي نلمس فيها ميشيل فوكو لدى المفكرين العرب المعاصرين؟ وهل قراءتهم لفوكو كانت قراءة واحدة، أم متعددة بتعدد المجالات التي اشتغلوا عليها؟

لقد كان ميشيل فوكو إنسانا متعدد الأقنعة والوجوه كما كان يسميه الأنثروبولوجي "جورج دوميزيل" **(محمد علي الكردي، ص 47)**، ومن ثم كانت تأثيراته متعددة الجوانب بتعدد الحقول التي خاض فيها بالبحث والتنقيب، بداية بالجنون الذي تحدث عليه في أول أعماله (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) الذي يمثل الانطلاقة الرسمية لمشروعه الذي كانت مادته الأساسية الخيرة الإنسانية في لحظات إبداعها لأشكال التعسف المختلفة للحد من اندفاع الجسد والروح وتخطيهما لحدود المعقول والعقلاني والمستقيم والرزين، بقذف الذات داخل عوالم اللاعقل التي لا تقترن بأية حدود إضافية غير التي من أشياء الطبيعة وطبيعة الأشياء. **(ميشيل فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ص 11)**.

وقد تعددت حقول فوكو حتى انه اشتغل بالصحافة، وما يؤكد ذلك ذهابه مرتين إلى إيران، الأولى من 16إلى 24 سبتمبر أيلول سنة 1978، والثانية من 09 إلى 15 نوفمبر من نفس السنة، وقد استقبله في {قم} آية الله شريعة مداري

ثاني أكبر شخصية دينية في البلد ومنظر الليبراليين والمعارض لممارسة السلطة السياسية من طرف رجال الدين، وتولى الترجمة بينهما "مهدي بارزكان" مؤسس لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان. **(ميشيل فوكو: أقوال وكتابات-فوكو صحفيا، ص 07)**.

وقد خصّ له الكثير من معاصريه من المفكرين كتابات يتحدثون فيها عن أعماله ونذكر منهم جيل دولوز الذي كتب كتاب (المعرفة والسلطة مدخل لقراءة ميشيل فوكو)، يقول عنه : "فوكو فيلسوف عظيم وهو أيضا مبدع مدهش في مجال الأسلوب، فقد فصل المعرفة والسلطة على نحو مختلف ووجد بينهما علاقات خاصة، واكتسبت الفلسفة معه معنى جديدا، ثم إنه أدخل سيرورات التذويت كبعد ثالث للمنطوقات *Dispositifs* كاصطلاح ثالث متميز يعطي دفعا جديدا للمعارف ويعدل السلطة، فيفتح بذلك نظرية كاملة وتاريخا لأشكال الكينونة". **(ريمون بيلور، فرانسوا، ص 59)**.

ومنهج فوكو حسب دولوز يرفض الكليات ويكتشف سيرورات متميزة دائما تنشأ داخل التعدديات، وما أثر في دولوز أكثر من سواه هو نظريته الخاصة بالملفوظ، لأنها تنطوي على تصور للغة ويعتبرها كلا غير متجانس ومختل التوازن وتتيح للتفكير في صياغة نماذج جديدة من الملفوظات في كل الميادين يقول دولوز: ليس الكتاب الذي كتبته تاريخا للفلسفة بل هو كتاب قد كنت أود تأليفه معه، وبالفكرة التي احملها عنه والإعجاب الذي أكنه له، إذا ما تمكن هذا الكتاب من اكتساب قيمة شعرية فإنها ستكون ما يسميه الشعراء ضريحا، واختلافاتي معه ثانوية جدا، إن ما يسميه منطوق وما أسميه أنا وفيليكس غاتاري ترتيبا *Agencement* ليس لهما نفس الإحداثيات لأنه يكوّن متتاليات تاريخية مبتكرة، بينما نولي نحن الأهمية الكبيرة للمكونات الجغرافية لإقليميات وحركات نزع الإقليمية، كان لدينا دائما ميل نحن تاريخ كوني، وهو ما كان يكرهه".**(ريمون بيلور، فرانسوا،. ص 60)**.

كما كتب فوكو حول دولوز شذرات كثيرة وأشار إلى أهمية أعماله في إخصاب المجال الفكري والفلسفي المعاصر، وأكد في الكثير من حواراته على أن تصوره للحضارة الغربية كحضارة قائمة على التأديب والمراقبة ما كان ليتم لولا العمل الذي أنجزه دولوز صحبة غاتاري حول نقد التحليل النفسي بامتداداته

اللاكانية، وتجديد مفهومي الرغبة والمقاومة ويتعلق الأمر بكتاب "أوديب مضادا"، وقد كان الجزء الأول من عملهما حول الرأسمالية والفصام، وهو حسب فوكو مدخل إلى حياة مناهضة للفاشية، إضافة إلى ذلك فقد أصدر فوكو مقالا خصّ به مؤلفي دولوز (منطق المعنى، الإختلاف والتكرار) وقد تخللته عبارة فوكو: سيأتي يوم ويصبح فيه العالم دولوزيا. **(مصطفى العريضة)**

ويؤكد دولوز أن فوكو في كثير من الأحيان أسيئ فهمه، وهذا الأمر لم يكن يزعجه ولكنه كان يحيره، واعتبره أيضا مواصلا لمهمة الفلسفة كما بينها نيتشه، وهي مهاجمة البلاهة، حيث أن مجرد وجوده يمنع وقاحة الأغبياء، فالفكر عنده عبارة عن عملية غوص تخرج دائما شيئا ما إلى النور، وقد اعتبر " دولوز" أن المسلك الأخير الذي فتحه فوكو في غاية الثراء، يقول دولوز : لا علاقة لسيرورات التذويت بالحياة الخاصة، لكنها تعني العملية التي من خلالها يتكون الأفراد والجماعات كذوات على هامش المعارف المكونة والسلطات القائمة مع احتمال إتاحة الفرصة لمعارف وسلطات جديدة، لذلك يأتي التذويت في درجة أولى منفكا *EnDécroché* دائما، في شكل طية وإعادة ثني أو طي، ينسب فوكو أول حركة للتذويت على الأقل في الغرب إلى اليونانيين عندما يفترض الإنسان المتحرر أنه ينبغي أن يتحكم في نفسه إذا كان يريد أن يتحكم في الآخرين". **(ريمون بيلور، فرانسوا إوالد ، ص 60).**

ينتمي كل من دولوز وفوكو إلى ما يمكن تسميته بالتعدد والاختلاف، حيث يتم تعليق الذات والتصور الواحدي للذات كمرجع ودعامة لفعل التأسيس الفكري كما عودنا على ذلك التقليد الفلسفي من ديكارت إلى هوسرل، وليس غريبا أن يعتبر دولوز وفوكو من ورثة رواد النزعة الشكية المعاصرة- ماركس، نيتشه، فرويد- حيث تحيل الذات إلى مناطق تشتتها وتكونها ومحدوديتها بيولوجيا ولا شعوريا وتاريخيا، بمعنى لا مركزيتها في عملية التأسيس، وإن الارتباط الوثيق بين الفكر والحياة الواضح المعالم بدوره هو ما يفسر قراءة دولوز لأعماله فهي قراءة حركية واستعادية تحاول فهم السابق من الأعمال من خلال اللاحق اعتبارا لبعد السيرورة فيها، فدولوز لم يستخدم مفهوم القطيعة عند معالجته لمنطق الفكر لدى فوكو، بل استخدم مفهومي التحول والصيرورة، إذ يتعلق الأمر كل مرة وع صدور كل كتاب جديد بإعادة صياغة القضايا والأسئلة التي طرحتها المؤلفات السابقة، ويكون شكل هذه الصياغة المتجددة صدى لاكتشاف محور جديد أي ممكن

آخر، وهذه الصيرورة نفسها هي خلاصة لتفاعل الفكر بالحياة، إذ لا معزل للفكر عن اضطرابات المدينة فقضاياها تسكنه دوما وهو ما يعبر عنه دولوز بارتباط الأشكال بالقوى ارتباطا يسمح بالتنقل من مستوى التحليل الخطابي إلى مستوى ميكرو فيزياء العلاقات السلطوية بعيدا عن كل استناد إلى ذاتية المتكلم، فالأهم في استجلاء الاستراتيجيات الكامنة وراء كل شكل تعبري يتخذه الفكر خطابيا كان أو مرئيا، فهناك دائما متكلم أو فاعل مجهول وراء فعل الكلام، مجهول الإبستيميات واللغة كما يقول فوكو في مرحلته الأولى ومجهول الاستراتيجيات السلطوية في المرحلة اللاحقة.(**مصطفى العريضة)**

يظهر من هذا أن المواضيع التي اشتغل عليها فوكو هي مواضيع غربية بالدرجة الأولى، وهو ما يحملنا على الإقرار بفكرة أن فوكو هو أكثر الفلاسفة غربية مقارنة بالفلاسفة الغربيين الآخرين، وهو ذاته مقتنع بهذه المسألة، وعبر عنها أكثر من مرة رغم محاولته الاتصال بالثقافات الغير غربية، ولكن ربما من خلال وعيه بهذه المحدودية لم يصدر أحكاما طبقت أعمال بعض المفكرين الغربيين الذين يدعون الانفتاح على الفكر الغير غربي، وعلى الرغم من أن فوكو لم يدرس الثقافة العربية إلا أنه تحدث عن بعض من جوانبها، حيث نجده ذكر **البيمارستانات**♦ العربية وأهميتها وذلك في كتابه تاريخ الجنون في العصر

♦ **البيمارستان:** كلمة فارسية تعني مستشفى، أو محل المريض، وكانت البيمارستانات في العصور الوسطى دور للعلاج وأيضا معاهد لتدريس الطب، وقد استعمل العثمانيون دار الشفاء للدلالة عليها، وقد كانت البيمارستانات مستشفيات عامة تعالج فيها الأمراض الباطنية والعقلية وتمارس فيها العمليات الجراحية، ويتم فيها العلاج عن طريق طاقم طبي، وقد كان الأطباء المسلمون هم أول من فرّق بين المستشفى العام ودور العجزة والمصحات التي يعزل فيها المجانين وأصحاب الأمراض الخطيرة مثل الجذام، ويعتبر البيمارستان هو الأساس الحقيقي للمستشفيات المعاصرة، ويرجع الفضل في تأسيس المصحات النفسية والمستشفيات العامة والمدارس والجامعات الطبية للأطباء المسلمين في العصور الوسطى، إلى أن تدهورت أحوالها وتم إهمالها وهجرها المرضى، فما عادت تستخدم إلا لعزل المجانين، وصارت كلمة بيمارستان أو مارستان تعني مأوى المجانين/ **أنظر:** أحمد

الكلاسيكي، كما أنه تحدث عن اللغة العربية في كتابه الكلمات والأشياء، وتحدث أيضا عن منزلة الجنون في المجتمع العربي في محاضرة بمركز الطاهر حداد بتونس التي درس فيها بين سنتي 1966- 1968، هذه الإشارة تؤكد نوعا من الإطلاع على الثقافة العربية، وهي لا تؤكد دراسته أو بحثه في هذه الثقافة وهو الأمر الذي لم يدعه فوكو قط. **(الزواوي بغورة: ، ص 08.)**

وميشيل فوكو كان حاضرا في كتابات مختلف المفكرين المعاصرين أمثال محمد آركون، وإدوارد سعيد، والجابري، ومطاع صفدي.

محمد آركون: يعتبر مشروع آركون الفكري مشروع حداثة وتحديث في الوقت نفسه، حداثة لأنه يستخدم منجزات الحداثة الغربية، وخاصة على مستوى المناهج وطرائق البحث والتحليل، وتحديث للفكر العربي الإسلامي بعد كل ما شاهده من ضعف وانحطاط، وقد أطلق آركون على مشروعه اسم "الإسلاميات التطبيقية" في مقابل "الإسلاميات الكلاسيكية"، وذلك من أجل نقد العقل الإسلامي بمختلف أشكاله، ومن أجل إنجاز هذه المهمة اشترط آركون الإحاطة بمناهج وإشكاليات العلوم الإنسانية والاجتماعية وبالعلوم الإسلامية بأنواعها وذلك في إطار مشروعه الفكري الكبير "الإسلاميات التطبيقية". **(مخلوف البشير: ص ص 09، 10.)**

ويصرح آركون أنه استقى اسم الإسلاميات التطبيقية من روجيه باستيد، إلا أن مضمونها كما تبينه نصوصه يلتقي وما يسميه ميشيل فوكو بتاريخ الحاضر، ذلك أنها تنطلق من واقع الحياة اليومية للأفراد والجماعات والإحاطة بالمشاكل المطروحة في كل مجتمع، لاستنباط ما يتعلق بها من تعاليم دينية وإبداعات ثقافية، وتتصدى الإسلاميات التطبيقية في إطار دراستها للحاضر بمهمتين أساسيتين وهما دراسة التراث والحداثة، دراسة تنطلق من مبدأ أساسي وهو الإقرار بالعلاقة العضوية بين المهمتين إقرار ينفي الفهم الشائع والمبتذل لهذه المسألة، يقول آركون:"أنه من غير الممكن أن تقيم روابط حية مع التراث ما لم نتمثل أو نضطلع

بن قاسم بن خليفة السعدي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

بمسؤولية الحداثة كاملة، وبالمقابل فإنه لا يمكن لنا أن نساهم في إنجاز الحداثة بشكل ابتكاري إذا ما استمرينا في الخلط بين التراث التاريخي والتراث الميثولوجي". **(محمد آركون، ص 68.)**

وإذا رجعنا إلى نص آركون فلا نجد صعوبة في إدراك الحضور القوي لمشيل فوكو ومفاهيمه ومصطلحاته، ومن بين هذه الأساسية مفهوم الإبستيمي، التي ترد في الترجمات العربية تحت اسم نظام الفكر، ومثلما ميز فوكو بين إبستيمي العقل الكلاسيكي وإبستيمي العقل الحديث يميز آركون بين إبستيمي الفكر الإسلامي الكلاسيكي وإبستيمي الفكر المعاصر.**(مصطفى كيحل: ص ص 26، 27.)**

كما يوظف آركون أيضا مفهوم أركيولوجيا المعرفة أو المنهج الأركيولوجي، وهو منهج يطبقه في قراءته للتراث الذي هو عبارة عن طبقات متراكمة، والوصول إلى الطبقات العميقة أمر يتطلب الحفر الأركيولوجي؛ إضافة إلى مفهوم الفضاء العقلي *L'espace montale* حيث يميز بين الفضاء العقلي القروسطي والفضاء العقلي الحديث ويدعو إلى ضرورة إحداث القطيعة بينهما على طريقة فوكو، وينبغي ربط ذلك بمصطلحات المفكر فيه، واللامفكر فيه، والمستحيل التفكير فيه؛ إضافة أيضا إلى مفاهيم مثل النظام والخطاب وكلها مفاهيم مفصلية في الخطاب الفلسفي الفوكوي **(مصطفى كيحل: ص 27)**، ومن ثم كان حضور فوكو قوي وواسع في مشروع محمد آركون في دراسته للعقل الإسلامي وتشكلاته في التاريخ وتشريحه ونقده من خلال عدة منهجية تعد الأركيولوجيا منهجها الأساسي.

إدوارد سعيد: يصف إدوارد سعيد أعمال ميشيل فوكو والانطباعات التي تولدها يقول:"أعتقد أنه من الصحيح القول أن أعمال فوكو لا تترك أي قارئ إلا وتؤثر فيه أو تبدله، وذلك لسببين: الأول هو أن كل كتاب كما قال فوكو نفسه كان بالنسبة إليه تجربة في الانغماس وسجن الذات داخل تجارب محدودة، مثل الجنون والموت والجريمة، وكذلك بذل محاولة عقلانية لفهم هذا التوريط للنفس في تلك المواقف الصعبة، السبب الثاني أن أعماله كتبت في سلاسل، الأول يترك مشكلات مفتوحة يعتمد عليها الكتاب الثاني الذي يستدعي بدوره كتابا ثالثا... بحيث كانت

كلها متشابكة ومتقاطعة وحتى أولئك القراء الذين خلق في نفوسهم درجة من النفور بلغت حد الاشمئزاز كانوا يشعرون أن إلحاح حجته ضل شديدا إلى حد ترك انطباع دائم في مختلف الأحوال".**(إدوارد سعيد: ص 09.)**

ففضل فوكو حسب إدوارد سعيد يعود إلى تهديمه للمسلمات، ومن بينها الذات التي كانت في الفلسفة الكلاسيكية قد افترضت أن الأنا الثابتة والمستقلة كما في "أنا أفكر إذن أنا موجود" هي على التوالي مصدر وأساس كل معرفة، والذي قام به فوكو لا يدحض هذا فحسب بل يبين أن الذات إنشاء يتجمع تاريخيا وأنها قابلة لأن تكون ظاهرة تاريخية عابرة تستبدل في العصور الحديثة بقوى لا شخصية عابرة للتاريخ مثل رأسمال ماركس، أو لا وعي فرويد، أو إرادة نيتشه، دراسات فوكو حسب إدوارد سعيد تزودنا بالدليل على هذا التفكيك بالإضافة إلى تبيان الكيفية التي جعلت مؤسسات اجتماعية جبارة متنوعة مثل الكنيسة والصحة العامة والشرطة، فضلا عن سيرورات التعلم تبني وتدير السلطة التي تحكم الدول الغربية الحديثة.**(محمد المزوغ:، ص 09.)**[1]

حينما نقرأ فوكو حسب ادوارد سعيد ترد إلى أذهاننا مشكلات ومسائل عديدة، غير أن شيء واحد لا يرد إليه الشك أبدا: لقد كان باحثا مذهلا ورجلا تقوده المعرفة التي لا تكل، ولعل أكثر مقاطع مجلد السلطة إدهاشا المقطع الذي يحمل عنوان: حيوات رجال شائني السمعة، وهو مقدمة قصيرة كتبها فوكو خصيصا من أجل مجموعة من سجلات الحبس في القرن الثامن عشر حول رجال ونساء أدينوا بجرائم مروعة، مثل قتل الأطفال وأكل لحوم البشر، حيث يكشف فوكو من خلال نزعة أدبية رفيعة مستجيبا على نحو لامع لحيواتهم المرعبة. **(محمد المزوغي:، ص 10،11.)**

شهادات ادوارد سعيد تؤكد الانطباعات القوية التي خلفتها شخصية فوكو في العديد من الرجال الذين عرفوه عن قرب، وحسب رأي سعيد أن ما يميز فوكو كفيلسوف ومؤرخ هو تلك الممارسة لمخيلة مركزة على الهامشي والقابع في الظل مسخرا ذلك لمشروع أخلاقي كبير يرجع حتى لليونان من خلال تحليل آليات ممارسة الذات –دراسة مختلف تقنيات الذات- وشخصية فوكو شدت انتباه ادوارد

سعيد لما حضر درسه في **"الكوليج دو فرانس"•** في مطلع ربيع 1978 حين كان يلقي محاضرة كان موضوعها يدور حول "مبدأ الحكومة"، وقد كانت عن السلطة في سياق منهاج يمتد طيلة العام، ويتناول الأمن والأرض والسكان.**(محمد المزوغ:، ص 11.)**

فتحي التريكي: ما يميز فتحي التريكي هو محاولته تأسيس فلسفة، فمعه هناك تسميات متعددة للفلسفة: فلسفة التنوع، الفلسفة الشريدة، فلسفة الحداثة، وأخيرا الفلسفة المفتوحة، ويعرف التريكي فلسفته:" لم نعد نعتبر الفلسفة ذلك التعبير الكلي الموحد الذي يعطيك فكرة إن لم نقل حلا لكل سؤال يطرح عليها حسب هذه الوحدة الشاملة لم تعد نسقا وحيدا متماسكا، بل أصبحت حرية وتنقلا، شتاتا وتعددا، تنتجها ميادين متعددة فتأتي مختلفة الأوجه، متباينة المضارب والمآرب" **(فتحي التريكي: ص 90)**

وإذا كانت فلسفة التنوع تتميز بطابعها النقدي والتحرري فلأنها تتميز بالقدرة على تشخيص الواقع الحاضر وإبراز آلياته، وهنا يلتقي التريكي بشكل صريح مع فوكو الذي يعتمده لإبراز هذه القيمة، حيث يعتبر مثل فوكو أن الفلسفات المستقلة عن الرياضيات والألسنية وعلم السلالة والاقتصاد السياسي، فهذه الفلسفات المستقلة في كل هذه الميادين هي التي يمكن أن نحددها على أنها نشاط تشخيصي، وأن العلاقة التي تربطها بهذه الميادين هي علاقة استبطان وليست علاقة تطابق،

• **الكوليج دو فرانس**: بالفرنسية *collége de france* هي مؤسسة فرنسية تختص بالبحث العلمي والتعليم العالي ومقرها في المنطقة الخامسة بالحي اللاتيني بباريس، وتهتم الكوليج دو فرانس بالأساس بالبحث العلمي، وتقوم بالتدريس على مستوى الباحثين وطلبة الدراسات العليا، وقد أنشئت سنة 1530 بمرسوم من الملك فرانسوا الأول ملك فرنسا، وقد كان شعارها نعلّم كل شيء، وحضور محاضراتها مفتوح للجميع بالمجان، مع أن بعض الدراسات عالية المستوى لا تتاح للجمهور، ويجري اختيار أساتذة الكلية من بين الأفضل في مجالاتهم العلمية، ولا تمنح الكلوليج دو فرانس درجات علمية، غير أنها تضم معالم بحثية عالية المستوى ومكتبة تعد من أفضل المكتبات البحثية في أوربا، كما تحتوي على كتب نادرة في مجالات متعددة.

ومن هنا تصبح مهمة الفلسفة الشريدة هي جمع المعلومات والأفكار ووصلها ببعضها البعض وتنسيقها وتكوين الخطابات المختلفة، لتتدخل في العلوم العديدة والممارسات الفنية والاعتقادات الدينية، والأعمال الاجتماعية السياسية، لتوضح وتحدد المفاهيم والمناهج، وتدافع عن حرية التفكير والإبداع. **(الزواوي بغورة: ص 91)**

وفي نص له بعنوان "فوكو والفلسفة المفتوحة" يعتبر التريكي أن فوكو دعا إلى فلسفة التنوع والاختلاف، ولم يتوان في نقد المذاهب والأنساق الفلسفية مثلما فعل نيتشه، وذلك لأن نقد الأنساق الفلسفية وتاريخ الفلسفة من المهمات الأساسية، ففي هذا النقد تظهر قيمة الفلسفة. **(الزواوي بغورة: ص 92)**، بالإضافة إلى آركون وإدوارد سعيد وفتحي التريكي الذين تأثروا بفكر ميشيل فوكو هناك أيضا مطاع صفدي، وهاشم صالح، ومحمد عابد الجابري ومجال الحديث لا يكف لذكر الكل بالتفصيل، فعلاقة مطاع صفدي بميشيل فوكو تتميز بكونه مترجما ودارسا لنصوص فوكو، ومفكرا ببعض مسائل الفكر العربي وفق مفاهيم فوكو أيضا، وأهمية دراسته تأتي من كونها على خلاف الرأي الذي يقول بعلاقة فوكو بالبنيوية، وهو بذلك يقدم قراءة جديدة في العالم العربي الذي ألف تصنيف فوكو على أنه بنيويا، كما أن هذه القراءة تعد مدخلا أساسيا لدراسة فوكو الذي لا يخفي علاقته بنيتشه، كما أن قراءته متعلقة بمسائل الحداثة والعقل والموقف من الثقافة الغربية، أو ما يسميه بالمشروع الثقافي الغربي، وذلك من خلال تحليله لمسائل المعرفة والسلطة على ضوء تحليلات فوكو الخاصة بهذا الموضوع، والمتعلقة بنقد الحداثة الغربية.

وأهمية فوكو حسب مطاع صفدي لا تكمن في تحليلاته فقط، بل في كشفه عن آليات المعرفة والسلطة التي تتحكم في المجتمع الحديث من خلال منظور فلسفي وإبستمولوجي جديد، وتكمن أهميتها في ما يسميه فوكو بالذات والإنسان والأخلاق، ويتحدث عنها في مقدمة لكتاب "إرادة المعرفة" المعنونة بـ"الإيتيكا فن الوجود"، وإذا كانت المسألة الأخلاقية من المسائل الخاصة في فلسفة فوكو فإن المهم فيها هو موقفها من الذات والإنسان، وذلك من خلال تحليل مطاع صفدي لها حيث يبرز أن أركيولوجيا فوكو في مسألة الذات تقطع مع الذاتية بمعنى انبثاقة الجسد، والفرد يصنع جسده الخاص، ويغدو الفرد تحفة وجوده. **(مطاع صفدي: ص 07)**

يقول مطاع في هذا الصدد: "ما يطمح إلى تحقيقه عصر فوكو المبكر الذي يبشر بمولد هذا الشكل من الفرد، شكل الفرد فحسب، وشكل الفرد هو ما يولد معه، ويموت بموته، إنه الشكل الذي يعجز دائما أن يكون النموذج أو العام، وعجزه هذا هو سر حداثته الآتية وبعد نموذج الحداثة، حداثة بدون نموذج، حداثة بعدية، لكن فوكو لم يدع هذا الاسم، لقد فضل التمسك بمصطلح الذات، وأضاف إليه أيقونة الفرد، شرط أن يكون لكل فرد أيقونته غير قابلة للاستعارة أو النقل". **(مطاع صفدي: ص 07.)**

، حيث أن تصور فوكو للفرد الذي يكون قادر على رؤية أضواء وسمع أصوات واقعة، ويشرع في اكتشاف ذاته وتغدو إشكالية وجوده هي مسألة إبداع وليس مسألة إتباع، وتبطل بذلك احتكارية الفن، ويغدو كل فرد مشروع فنان لا يقولبه أحد، ويصبح الوجود هو فن إبداع الفرد جمالية وجوده. **(مطاع صفدي: ص 23)**

إن مطاع صفدي بهذه الأفكار وطريقة تعامله مع نصوص فوكو، وتركيزه على علاقة فلسفة فوكو بالآخر من خلال نقد الذات، ومفهومه الجديد للفلسفة، ودعوته إلى أخلاق فردية حرة يكون قد فتح المجال أمام قراءة جديدة لفوكو في الوطن العربي، كما نجد فوكو أيضا حاضرا في مشروع محمد عابد الجابري مثل الخطاب والإبستيمية والسلطة، حيث أننا نجده وظف مفاهيم فوكو في مشروعه لنقد العقل العربي.

أما هاشم صالح فقد أبدى إعجابا كبيرا بفوكو ليس فقط بأفكاره، بل حتى بالطريقة التي ينقل بها تلك الأفكار خاصة في دروسه في الكوليج دو فرانس، حيث يقول هاشم صالح:" ميشيل فوكو نجما ! لقد كان وأكثر جاذبية من مارلين مونرو، ورومي شنيدر، على الأقل بالنسبة لي ذلك أن شهرته ونجوميته كانت مرتبطة في ذهني بعبقرية الفكر، وكنت أعتبر هذا النوع من الشهرة ولا أزال أعلى درجات المجد.. قد اهتز لرؤية شاعر، وأشعر بالرعب أمام رئيس جمهورية، وأسقط صريعا أمام ممثلة رائعة، ولكن اهتز أكثر بكثير لرؤية الفيلسوف، وخصوصا إذا كان الفيلسوف الأول وفي وزن مشيل فوكو... من الذي يذكر الآن أسماء ملوك ألمانيا أيام كانط وهيجل؟ ماعدا بسمارك بالطبع من الذي يذكر اسم ملك بريطانيا لما حل بها ماركس ضيفا فقيرا حتى مات.. من الذي يعرف اسم رئيس فرنسا عندما أصدر ساتر كتابه الوجود والعدم.. من الذي يعرف أسماء خلفاء العرب عندما كان التوحيدي يكتب مؤلفاته والمعري ينظم لزومياته ويدبج رسائل

غفرانه؟؟.. لا أحد.. تسقط في العدم إذا جمهوريات السياسة، وتبقى جمهورية الفكر". **(هاشم صالح: ص 10)**

.

خاتمة:

لقد عرفت مفاهيم فوكو تطبيقات مختلفة في التراث والحداثة، والحاضر والمعرفة والسلطة والعقل والنقد، فقد وجدنا عند آركون مفاهيم مثل: نظام الخطاب والسلطة والعقل والمفكر فيه، واللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه، وذلك في مشروعه لنقد العقل الإسلامي، وعند إدوارد سعيد في مسألة المثقف والسلطة، وعند التريكي مفهوما كاملا للفلسفة باعتبارها تشخيصا للواقع في إطار تأسيسه للفلسفة الشريدة، وعند مطاع صفدي مسألة الآخر ونقد الحداثة الغربية، وعند الجابري مفاهيم مثل الخطاب والإبستيمية في إطار مشروع نقد العقل العربي، كما أبدا به هاشم صالح إعجابا منقطع النظير، وما يؤكد ذلك مقالته في مجلة الكرمل المعنونة بـ"فيلسوف القاعة الثامنة"، كل هذا يؤكد الحضور القوي والبارز لفوكو في الخطاب الفلسفي العربي المعاصر سواء على المناهج مثل المنهج الأركيولوجي، أو على مستوى المضامين التي شكلت مادة معرفية غزيرة ساهمت في معالجة القضايا المختلفة داخل السياق الفكري المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

1. إدوارد سعيد: القوة، الأعمال الجوهرية لميشيل فوكو، ترجمة: صبحي حديدي، نقلا عن محمد المزوغي، فوكو والجنون الغربي، منشورات كارم الشريف، تونس، ط1، 2010.
2. ريمون بيلور، فرانسوا إوالد:جيل دولوز الفيلسوف المترحل، ضمن مسارات فلسفية، مرجع سابق، ص 59.
3. الزوازي بغورة: ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2001.
4. فتحي التريكي: الفلسفة الشريدة، ص 15، نقلا عن الزواوي بغورة: ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق.

5. محمد آركون: نحو تقييم واستلهام جديدين للفكر الإسلامي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 29، 1984.
6. محمد المزوغي، فوكو والجنون الغربي، منشورات كارم الشريف، تونس، ط1، 2010.
7. محمد علي الكردي: وجوده وقضايا فلسفية- ديدرو، بطاي، فوكو- دار مطابع المستقبل، الاسكندرية، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1998.
8. مخلوف البشير: قراءة في فكر آركون، مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات، جامعة مستغانم، العدد ربيع وصيف 2012.
9. مصطفى العريضة: دولوز قارئا لفوكو، مقال منشور على الانترنيت http://www.sudaress.com/hurriyat/53265
10. مصطفى كيحل: الأنسنة والتأويل في فكر محمد آركون، مذكرة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2007-2008.
11. مطاع صفدي: إتيكا فن الوجود، مقدمة لكتاب إرادة المعرفة، مركز الإنماء القومي، بيروت، تقديم: مطاع صفدي، ترجمة: جوج أبي صالح، 1990.
12. ميشيل فوكو: أقوال وكتابات-فوكو صحفيا- ترجمة: البكاي ولد عبد المالك، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012.
13. ميشيل فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006.
14. هاشم صالح: فيلسوف القاعة الثامنة، مجلة الكرمل، العدد 12، 1984، فلسطين.